كَـمْ مِـنْ دَنِـيٍّ لـهـا قـد كُـنـتُ أَتـبَـعُـهُ
ولـو صَـحَـا الـقَـلْـبُ عـنـهـا كـانَ لـهـا تَـبَـعـا(١)

وزادَنـي كَـلَـفـاً فـي الـحُـبِّ أَنْ مُـنِـعَـتْ
أَحَـبُّ شَـيْءٍ إلـى الإنـسـانِ مـا مُـنِـعـا(٢)

إِقْـرَ الـسَّـلَامَ عـلـى لَـيْـلَـى وحَـقَّ لـهـا
مِـنِّـي الـتـحـيَّـةُ إنَّ الـمَـوْتَ قـد نَـزَعَـا(٣)

أَمـاتَ أَم هُـوَ حَـيٌّ فـي الـبـلادِ؟ فـقـد
قَـلَّ الـعَـزَاءُ وأَبْـدَى الـقَـلْـبُ مـا جَـزِعَـا(٤)

١٥٣
زيارة قمر

[الرمل]

قَـمَـرٌ نَـمَّ عـلـيـه نُـورُهُ
كـيـفَ يُـخْـفِـي الـلَّـيـلُ بَـدْراً طَـلَـعـا(٥)

= الحنين إلى من يُحبّ؛ وتلك مشكلة الشاعر. وينقاد الشاعر لإرادة قلبه مستسلماً لما يصنعه الحبّ بالمحبين والإذعان لسيطرة الحبّ بلا مقاومة.

(١) ولذا فقد أحبّ الشاعر كلّ من ينتمي إلى حبيبته، وراح يتبعه كظلّه حرصاً على رضاها، وليست المشكلة مرتبطة بها بل المشكلة بذلك القلب الذي يهفو إليك، ولا يصحو من غفلته، فيعود إليّ معافًى.

(٢) وما زاد عنائي أنّ أهل ليلى قد حالوا بيني وبينها، ولذا فالممنوع مرغوب، مُحبب إلى النفوس.

(٣) يخاطب الشاعر المِرسال طالباً أن يُبلّغها سلامه؛ وذلك حقّ فالموت ليس ببعيد عنه.

(٤) ويسأل الشاعر بلسان حال الحبيبة هل مات المحبّ، فاستراح أم هل هو تائه يعاني البؤس والعذاب والمذلّة؟ وليس من سبيل للسرور، فالطريق ضيق المعابر إليه، والقلب يكشف عمّا يعانيه من خوف على المصير.

(٥) القمر نوره دليل عليه، فإذا ما سطع انكشف عن حقيقة، والليل لا يمكنه ستر ضياء القمر، فهو يمزق ظلمة الليل لقوّته وضيائه.

رَصَـــدَ الـــخـــلـــوَةَ حـــتَّـــى أَمْـــكَـــنَـــتْ
ورعـــى الـــسَّـــاهِـــرَ حـــتـــى هَـــجَـــعـــا[١]
رَكِـــــبَ الأَخْـــــطـــــارَ فـــــي زَوْرَتِـــــهِ
ثـــم، مـــا سَـــلَّـــمَ حـــتَّـــى وَدَّعـــا[٢]

(١) رصد: راقب. هجع: نام. القمر رقيب حارس أمين لمن اختلى بحبيبه، لا يكشف سرهما، وهو معهما يرعاهما حتى يهجع كلّ منهما مستسلماً لنوم هادئ يحلم أحلام الهوى الحلوة.

(٢) ركب الأخطار، تعبير مجازي: جعل من عرضة للمخاطر. زورته: الزيارة الخاطفة السريعة. المحبّ لا يُفكّر بالعواقب لذا يحمل دمه على كفّه من أجل لقاء سريع. يمرّ الوقت فيه بسرعة البرق، لذا كان سلام ثم وداع يموت معه الإحساس بالزمن.